بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالةٍ دبجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بَندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسنا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات [1] عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظراتٍ في طائفة من الكلم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

أ — قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناهُ من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، لزاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب)، ولكنهُ زهيد بالقياس على مادخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاسطنبول وقلزم (كذا) — وحيوانات كالخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملحوظات) في مكان (الملاحظات) . وفصحاؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاولى بالمعنى العرَضي ، بل بالمعنى المادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاقدمين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢ : ٢٥٤) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ...) — وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] — اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ لحظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من السمك) - ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب وكتان وملوخية ويانسون أو آنيسون — وأمراض كقطرب ونقرس — والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكملة (كذا) وفانوس وكرنيب وكبري (كوبري) وخلقين ونافورة — واوضاع علمية من ضروب العرفان كاكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة — ومن اسماء الحيوانات) اكثر من خمسمائة — ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة — ومن (العاميات) ما يتعدّى الاربعمائة — ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلثمائة — فكيف يقول انها سبعمائة وهي تتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على مايبدو لنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصه : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكنا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامه .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني — ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثمّ مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذو الأعجميات ، وان فاض التنور حواليهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

أ — ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مُضرِيّتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ماجاء في الحديث النبوي :

قال صاحب لسان العرب في مادة (سرر) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اهـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافةً ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُحصى في اللغة المبينة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها .

ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : رُوي عن علي (ع)انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال عليّ : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جاريةً رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوقعت يوماً عن بغلةٍ كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويُفدّيها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربتْ منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »

ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيءٍ جمّ يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر

٢ً — ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كان لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الدُبّيّ) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تآليف الكتبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانظر كيف ان العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضاع ومصطلحات جمة ، قتل أعجميها عربيًا مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد

قل لي بحياتك ألم تسمع بالباذنجان؟ — لكن أسمعت بما يرادفه كالحدق والحذف والقهقب والكهكب والمغد والوغد الى غيرها ؟— لا أظنك سمعت بها او انك سمعت بها نادراً . وقد ذكرنا شيئًا كثيراً من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الاهرام الصادرة في ٢٧ اكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ً — يظن فريق من الفضلاء المستشرقين — وبينهم أستاذنا بندلي جوزي — ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظًا اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائمًا . فمن أمثلة الحالة الأولى : الاستبرق ، والبُسُد ، والدرهم ، والدينار ، والزنجبيل والكافور ، والمرجان ، والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تُعد ، كانوا في غنى عنها لوجودها عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم من اليونانية (ايليوس) للشمس و (سلني) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثار الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة في ص ١٠٢ ما هذا نصابه : [وايليوس (وطبعت خطأ : واقليدس) وهو اسمها (اي الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السلنيّ : القمر] (وطبعت خطأ السلتي) وهي يونانية أيضًا

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدَسْت (بالسين المهملة) والدشت (بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدست : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت معرّبات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] اه

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد ابو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسٌ وحمير والـ أعراب بالدشت أيكم نزلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الراجز :

(تخذته من نعجاتٍ سِتّ : سود نعاجٍ كنعاج الدشتِ)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين اهـ

٤ً — قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلمون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تتحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فرصتا)] اهـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالناء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأً) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين؛ لكنا لم نجد لها أثراً في الارمية أوالنبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الحضف والحضب ، الضنفس والضنبس ، المغافصة والمغابصة . ضف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذَحبَ إليه وزحف . الى نظائرها وهي لاتحصى عداً .

وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعرّبة من اليونانيه والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المصرية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحتية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين .

فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ً — ذكر حضرته بعض ألفاظٍ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نفهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجدها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغةٍ هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسجّة . أهذا صحيح ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ . فالاسكلي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة . وذكر الكرنيب في ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء للماء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية . فلو زاد على ما شرحه قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقاً خارجاً عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره حضرة الكاتب .

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الألفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ — ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يشر الى ان هذا الرأي منقول عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان . قيل هو من بلس بمعنى يئس وتحير . وعندي انه معرب ذيافوليس باليونانية . ومعناه قاذف او مجرّب . قيل : وكان اسمه عزازيل . ج . ابالس وأبالسة .] اه

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره . ومن يذهب اليه يحسن به ان ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكنا نرى أن هذا التأصيل في غير نصابه . والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Épiaès [1] ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ — فقال : نعم ... — قالت : والله لا ينجيك مني إلا ان تقول ثلاثة أبيات على روي واحد . إلى آخر الرواية . وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ، وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تذكر . فراجعها ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب، او في ديوان الشاعر المشهور

وكان العرب في مندوحةٍ عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسفيف والسفسف والجلأز والبلأز والقاز والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيبها احرفًا تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمة في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة ليست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على ماذهب اليه حضرة نولدكي . ونحن لا نوافقهما بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشرى، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ — ابريسم

رجح الاستاذ ان الابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .

قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الاخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكرّاث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .

قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقلهُ بحروفه : [قال : والابريسم معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الإبريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب إفعيلل ، مثل اهليلج وابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقيب ، انصرف في المعرفة والنكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لهم ... قال ابن بري : ومنهم من يقول أبرَيسم بفتح الهمزة والراء . ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء .]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في محيط المحيط : الابريسم ، معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .

٤ – أُخُنْد

قال حضرته : [أُخُنْد Arkhon : رئيس ، مترئس .]

قلنا : أخند ، بفتح الهمزة وضمّ الخاء يليها نون ساكنة فدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيول (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنىً .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . — والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأتاه اركون قرية ، فقال لهُ : قد صنعت لك طعاماً ، رواهُ محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انستاس ماري الكرملي

يتبع :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net